الباب الثانى

المرح والغناء ومنوعات عن المرأة

الفصل الأول

المرح واللهو والغناء والموسيقا

أولاً : المرح واللهو البرىء :

١ ـ الإسلام دين واقعى :

الإسلام دين واقعى لا يعامل الناس كأنهم ملائكة ، ولكنه يعاملهم بشرًا يأكلون الطعام ويمشون فى الأسواق .

كما يعامل الإسلام الناس على ما فيهم من شهوات وميول تقتضيها طبيعتهم البشرية ؛ لذلك لم يفترض الإسلام فى الناس أن يكون كل كلامهم ذِكْرًا ، وكل صمتهم فكرًا ، وكل سماعهم قرآناً ، وكل فراغهم فى المسجد .

فاعترف الإسلام بفطرة الناس وغرائزهم التى خلقهم الله عليها ، وقد خلق الله عز وجل الناس يفرحون ويمرحون ويضحكون ويلعبون ، كما خلقهم يأكلون ويشربون . فلم يفترض الإسلام فى الإنسان أن يكون ملكاً معصوماً من الخطأ ، ولا أن يكون شيطاناً مريدًا خارجاً على حدود الله وأوامره ، بل جعله بشرًا وسطًا بين الحالين . فالله سبحانه وتعالى خلق الإنسان بغريزة يميل بها إلى المستلذات والطيبات التى يجد لها أثرًا طيبًا فى نفسه ، به يهدأ ، وبه يرتاح ، وبه ينشط ، وبه تسكن جوارحه . كما أن الإنسان مطبوع على غريزة الحب لِمُشْتَهَيَاتِ الحياة وزينتها من النساء والبنين ، والقناطير المقنطرة من الذهب والفضة والخيل المسومة والأنعام والحَرْث .

وإذا كانت الحكمة الإلهية قد قضت أن يُخْلَقَ الإنسان بتلك العاطفة الغريزية نحو

حبه للمشتهيات والمتع التى خلقها الله معه فى الحياة ، فمن غير المعقول أن يطلب الله منه القضاء على هذه العاطفة أو إماتتها ، ومكافحتها فى أصلها .

وإنما فقط مطلب الشريعة الإسلامية إزاء هذه العاطفة هو كبح الجماح ، ومكافحة الغريزة عند الحد الذى ينسى به الإنسان واجباته الدينيه والدنيوية ، أو يفسد عليه أخلاقه الكريمة ، أو يحول بينه وبين أعمال هى له فى الحياة أَلْزَمُ ، وعليه أَوْجَبُ ، فموقف الشريعة من الغريزة هو موقف الاعتدال والقصد والتنظيم ، لا موقف الإفراط والتفريط ، والإماتة والانتزاع .

فإذا ما وقف الإنسان بالغريزة عند هذه الحدود كان بذلك منظمًا لها ، سائرًا بها فى الطريق السوى ، وكان مرضيًّا عند الله وعند الناس .

ويوصينا رسولنا الكريم بالتوسط فى كل شىء ، فقال ﷺ : «إن هذا الدِّيَن يُسْرٌ ، ولن يُشَادَّ الدينَ أَحَدٌ إلاَّ غَلَبَهُ ، فَأَوْغِلوا فيه بِرِفْقٍ » .

وقال ﷺ : « إنَّ الله يُحِبُّ أَنْ تُؤْتَى رُخَصُهُ كما يُحِبُّ أنَ تُؤْتَى عَزائِمُه » .

وقال ﷺ : « إنَّ لِنَفْسِكَ عليكَ حَقًّا ، وإنَّ لِبَدَنِكَ عليك حَقًّا ، فأعْطِ كُلَّ ذِى حَقٍّ حَقَّهُ » .

وقد بَلَغَ السُّمُوُّ الرُّوحِىُّ ببعض أصحاب النبى ﷺ مبلغًا ظنوا معه أنه لابد مِنْ تَرْكِ كل متع الحياة الدنيا وطيباتها فلا يمزحون ولا يمرحون ، بل تظل أفكارهم وأبصارهم متجهة إلى الآخرة ومعانيها ، بعيدة عن الحياة وطيباتها .

ولنستمع إلى حديث الصحابى الجليل حنظلة الأسيدى ، وكان من كُتَّاب رسول الله ﷺ ، قال يحدثنا عن نفسه :

لقينى أبو بكر وقال : كيف أنتَ يا حنظلة ؟ قلت : نَافَقَ حنظلة .

قال : سبحان الله ! ما تقول ؟

قلت : نكون عند رسول ﷺ يُذَكِّرُنَا بالنار والجنة حتى كأنه رَأْىُ عين ، فإذا خرجنا من عند رسول الله ﷺ عافَسْنا (أى لاعَبْنَا) الأزْوَاجَ والأولادَ والضَّيْعَات ، فنسينا كثيرًا .

قال أبو بكر : فوالله إنَّا لَنَلْقَى مثل هذا .

قال حنظلة : فانطلقت أنا وأبو بكر حتى دخلنا على رسول الله ﷺ .

قلت : نافق حنظلة يا رسول الله .

فقال رسول الله ﷺ : وما ذاك ؟

قلت : يا رسول الله نكون عندك تذكرنا بالنار والجنة حتى كأنه رَأْىُ عين ، فإذا خرجنا من عندك عافَسْنَا الأزواج والأولاد والضيعات ونسينا كثيرا .

قال رسول الله ﷺ : « والذى نَفْسِى بيده ، إنكم لو تَدُومُونَ على ما تَكُونُونَ عندى وفى الذِّكْرِ لَصَافَحَتْكُمُ المَلائِكَةُ على فُرُشِكُم وفى طُرُقِكُم » .

ولكن يا حنظلة : ساعة وساعة (كررها صلوات الله وسلامه عليه ثلاث مرات) .

وقال علىٌّ بن أبى طالب كرم الله وجهه :

« إنَّ القُلُوبَ تَمَلُّ كما الأبدانَ ، فابْتَغُوا لها طَرَائِفَ الحِكْمة » .

وقال رضى الله عنه : « رَوِّحُوا الْقُلُوبَ سَاعَةً بعد ساعة ، فَإِنَّ القَلْبَ إِذَا كَرِهَ عَمِى» .

وعلى الجانب الآخر ، فإذا غلب على الإنسان شِقْوَتُهُ ونَازَعَتْهُ نفْسه إلى المعصية فإن القرآن الكريم يُذكِّرُنا بالعَاقِبَةِ الوَخِيمَة للمَعْصيَة فى قوله تعالى :

﴿ وَمَن يَعْصِ ٱللَّهَ وَرَسُولَهُۥ وَيَتَعَدَّ حُدُودَهُۥ يُدْخِلْهُ نَارًا خَٰلِدًا فِيهَا وَلَهُۥ عَذَابٌ مُّهِينٌ ﴾(١) .

ولا بَأْسَ على المُسلم والمسلمة أن يتفكَّه ويمزح بما يشرح الصدر ، ولا يقول فى مزاحه إلَّا حقًّا ، بأنواعٍ من اللهو المباح الذى لا يتعارض مع تعاليم الإسلام .

---

(١) سورة النساء ـ الآية ١٤ .

٢ ـ الرسول ﷺ يمزح مع أصحابه :

يقول الله تعالى : ﴿ لَّقَدْ كَانَ لَكُمْ فِي رَسُولِ اللَّهِ أُسْوَةٌ حَسَنَةٌ لِّمَن كَانَ يَرْجُوا اللَّهَ وَالْيَوْمَ الْآخِرَ وَذَكَرَ اللَّهَ كَثِيرًا ﴾(١) .

لقد كان صلوات الله وسلامه عليه دائم البشاشة مع أصحابه ، يمزح معهم ولا يقول إلاَّ حقًّا .

لقد كانت حياته ﷺ مثالاً رائعًا للحياة الإنسانية المتكاملة ، فهو فى خلوته يصلى ويطيل الخشوع حتى تتورم قدماه ، وهو فى الحق لا يبالى بأحد فى جنب الله ، ولكنه مع الحياة والناس بَشَرٌ سَوِىٌّ ، يحب الطيبات ، ويبش ، ويبتسم ، ويداعب ، ويمزح ولا يقول إلا حقًّا .

صلوات الله وسلامه عليه يدخل على السيدة عائشة رضى الله عنها وعندها عجوز من بَنِى عامر ، فيسألها : مَنْ هَذِهِ يا عائشة ؟ قالت : إحدى خالاتى .

فقالت العجوز يا رسول الله : ادعُ الله تعالى أَنْ يُدْخِلنِى الجنة .

فقال عليه الصلاة والسلام : « إنَّ الجَنَّةَ لا يدخُلها عَجُوزٌ » .

فأخَذَ العَجُوزَ ما أخَذَها وانْزَعَجَتْ وبَكَتْ ، فقال ﷺ : « إن العَجُوزَ لا تدخل عجوزًا ، فإن الله تعالى يُنْشِئُهَا خَلْقًا آخَرَ فَيُدْخِلُهَا شَابَّـةً بِكْرًا » . وتلا عليها قوله تعالى : ﴿ إِنَّا أَنشَأْنَاهُنَّ إِنشَاءً ۝ فَجَعَلْنَاهُنَّ أَبْكَارًا ۝ عُرُبًا أَتْرَابًا ﴾(٢) .

وكان النبى ﷺ يحب السرور وما يجلبه ، ويكره الحُزن وما يدفع إليه ، ويستعيذ بالله من شره ويقول : « اللهم إنى أعُوذ بِكَ مِنَ الهَمِّ والحَزَن »(٣) .

ومن الكلمات الطيبات التى أوصانا بها رسولنا الكريم ﷺ قال :

« ما أصابَ أَحَدًا قط هَمٌّ ولا حَزَنٌ فقال :

---

(١) سورة الأحزاب ـ الآية ٢١ .

(٢) سورة الواقعة ـ الآيات من ٣٥ ـ ٣٧ ، والحديث أخرجه ابن جرير الطبرى عن عائشة . وانظر : المطالب القدسية فى أحكام الروح وآثارها الكونية ، للمرحوم محمد حسنين مخلوف ـ شيخ الأزهر الأسبق .

(٣) رواه أبو داود .

« اللهم إنى عَبْدُكَ وابنُ عبدِكَ وابن أَمَتِكَ ، ناصيتى - بِيَدِكَ ، ماضٍ فِىَّ حُكْمُكُ ، عَدْلٌ فِىَّ قضاؤك ، أسألُكَ بكل اسمٍ هو لك سَمَّيْتَ به نَفْسَكَ ، أو أَنْزَلْتَهُ فى كتابِكَ ، أو عَلَّمْتَهُ أحدًا مِنْ خَلْقِكَ ، أو استأثرتَ به فى عِلْمِ الغَيْبِ عِنْدَكَ ، أَنْ تَجْعَلَ القرآنَ ربيعَ قلبى ، ونُورَ بَصَرِى ، وجلاءَ حُزنى ، وَذَهابَ غَمِّى ، إلاّ أذْهَبَ الله هَمَّهُ وأَبْدِلَ مكانَ حُزْنِه فَرَحاً » .

قالوا : يا رسول الله أينبغى لنا أن نتعلم هؤلاء الكلمات ؟

قال عليه الصلاة والسلام : « أجل ينبغى لِمَنْ سمعهنَّ أن يتعلمهن » .

وكان أصحاب الرسول ﷺ يمرحون ويضحكون تمكيناً للقلوب من حقها فى الراحة واللهو البرىء .

قال على بن أبى طالب رضى الله عنه : « إن القُلُوب تَمَلُّ كما تَمَلُّ الأبدان ، فابتغوا لها طَرَائِفَ الحِكْمَة » .

وقال أبو الدرداء رضى الله عنه : « إنى لَأَسْتَجِمُّ نَفْسِى بالشىء من الباطل ليكون أَعْوَنَ لَها على الحَقِّ » . يقصد بالباطل مالا فائدة فيه إلاَّ مجرد اللهو .

٣ـ فنون من اللهو واللعب شرعها النبى ﷺ :

المسابقة على الأقدام :

فكان النبى ﷺ يُسابق زوجته عائشة رضى الله عنها مباسطةً لها ، وتَطْيِيبًا لنفسه ، وتعليماً لأصحابه . قالت عائشة رضى الله عنها :

« سابَقَنِى رسولُ الله ﷺ فَسَبَقْتُهُ ، فَلَبِثَ حتى إذَا أَرْهَقَنِى اللَّحْمُ (أى : سَمِنْتُ) سَابَقَنِى فَسَبَقَنِى ، فقال : هَذِهِ بِتِلْكَ » (١) .

المصارعة :

وقد صارع النبى ﷺ رجلاً معروفا بقوته يسمى رُكَانَة ، فصرعه النبى أكثر من مرة (٢) .

---

(١) رواه أحمد وأبو داود .

(٢) رواه أبو داود .

وما كان يفعله النبى ﷺ يؤكد مشروعية المسابقة على الأقدام ، سواء أكانت بين الرجال بعضهم مع البعض ، وبينهم وبين النساء المحارم ، أو الزوجات .

كما يؤكد لنا أن المسابقة على الأقدام والمصارعة لا تتنافى مع الوقار والشرف والعلم والفضل وعلو السن ، فإن النبى ﷺ حين سابق عائشة كان فوق الخمسين من عمره .

الرمى بالسهام :

كما كان النبى ﷺ يشجع الرمى بالسهام ، حيث قال صلوات الله وسلامه عليه : «عليكُم بالرَّمْيِ فَإنه مِنْ خَيْرِ لَهْوِكُم » (١) .

وكان عليه الصلاة والسلام يمر على أصحابه فى حلقات الرمى فيشجعهم ويقول لهم « ارْمُوا وأنا مَعَكُم » (٢) .

ويرى النبى ﷺ أن الرمى ليس هواية أو لهوًا فحسب ، بل هو نوع من القوة التى أمرنا الله بإعدادها فى قوله تعالى :

﴿ وَأَعِدُّوا لَهُم مَّا اسْتَطَعْتُم مِّن قُوَّةٍ وَمِن رِّبَاطِ الْخَيْلِ تُرْهِبُونَ بِهِ عَدُوَّ اللَّهِ وَعَدُوَّكُمْ ﴾ (٣) .

وقال عليه الصلاة والسلام : « أَلاَ إِنَّ القُوَّةَ فى الرَّمِى . ألا إن القوة فى الرمى . ألا إن القوة فى الرمى » (٤) .

عدم اتخاذ الحيوانات غرضاً :

إن النبى ﷺ الذى أرسله الله تعالى رحمة للعالمين حَذَّرَ من اتخاذ الحيوانات والطيور غرضًا (أى : هدفاً) للتصويب ، لما فيه من تعذيب لهذه الحيوانات والطيور ، فضلاً عن إضاعة المال ، وقد رأى عبد الله بن عمر جماعة يفعلون ذلك فقال :

---

(١) رواه البراز والطبرانى بإسناد جيد .

(٢) رواه البخارى .

(٣) سورة الأنفال ـ من الآية ٦٠ .

(٤) رواه مسلم .

« إن النبىَّ ﷺ لعن من اتخذ شيئًا فيه الروح غرضًا »[1].

ومن أجل ذلك نهى النبى ﷺ عن التحريش بين البهائم ، وذلك بتسليط بعضها على بعض .

وكان من العرب مِنْ يأتون بكبشين أَوْ ثَوْرَيْنِ يتناطحان حتى يهلكا وهم يتفرجون ويضحكون ، مثلما يسمى حاليًّا بمصارعة الثيران التى تحدث فى بعض البلاد الأوربية .

ويقول العلماء : « إنَّ وجه النَّهْيِ عن التحريش أنه إيلامٌ للحيوانات لمجرد العَبَث» .

كما نهى رسول الله ﷺ عن الخذف « رَمْى الحَصَى بالسبابة والإبهام » ، فقد روى البخارى ومسلم عن أبى سعيد رضي الله عنه قال : « نهى رسول الله ﷺ عن الخَذْفِ ، وقال : إنه لا يَقْتُلُ الصَّيْدَ ، ولا ينكأُ العَدُوَّ ، وإنه يفقأ العَيْنَ ، ويكسر السِّنَّ » .

الصيد :

وتحريم اتخاذ الحيوانات والطيور غرضًا للتصويب ليس معناه تحريم الصيد ، بل إن الصيد من اللهو النافع الذى أقره الإسلام ، سواء أكان عن طريق النبال أو الرماح أو عن طريق الجوارح كالكلاب والصقور .

ولم يمنع الإسلام الصيد إلا فى حالتين :

ـ حالة المحرم بالحج والعمرة لقوله تعالى :

﴿ يَٰٓأَيُّهَا ٱلَّذِينَ ءَامَنُواْ لَا تَقْتُلُواْ ٱلصَّيْدَ وَأَنتُمْ حُرُمٌ ﴾[2] .

﴿ وَحُرِّمَ عَلَيْكُمْ صَيْدُ ٱلْبَرِّ مَا دُمْتُمْ حُرُمًا ﴾[3] .

ـ وحالة الحرم فى مكة ؛ فقد جعلها الإسلام منطقة سلام وأمن لقوله ﷺ :

---

(١) متفق عليه .

(٢) سورة المائدة ـ من الآية ٩٥ .

(٣) سورة المائدة ـ من الآية ٩٦ .

« لا يُصْطَادُ صيدُها ، ولا يُقْطَعُ شجرها ولا يُخْتَلى خلالها » (١) .

ويُكره قتل الحيوان عبثًا ، لما روى عن النبى ﷺ أنه قال : « مِنْ قَتَلَ عُصْفُورًا عبثًا عَجَّ (٢) إلى الله يوم القيامة وقال : يَارَبِّ سَلْ هذا لِمَ قَتَلَنِى عَبَثًا ولم يَقْتُلْنِى لِمَنْفَعَة » (٣) .

اللعب بالحراب :

وكما شجع النبى ﷺ اللعب بالسهام شجع أيضاً اللعب بالحراب ، وهى ألعاب «الشيش » حاليًا ، فقد أَذِنَ النبى ﷺ لأبناء الحبشة أن يلعبوا بالحِراب فى مسجده الشريف ، كما أَذِنَ النبى ﷺ لزوجته السيدة عائشة رضى الله عنها أن تنظر إليهم ، والنبى ﷺ يشجعهم ويقول : « دونكم يا بنى أرفدة » وهى كنية يُنَادَى بها أبناء الحبشة عند العرب . وإنها لتوجيه نبوى كريم فى معاملة الزوجات ، وفى الترويح عن النفس بإتاحة مثل هذا اللهو المباح .

وقد قالت عائشة زوج النبى الكريم ﷺ :

« لقد رأيت النبى ﷺ يستُرنى بردائه وأنا أنظر إلى الحبشة يلعبون فى المسجد ، حتى أكون أنا الذى أسأمه ، فَاقْدُروا قَدْرَ الجارية الحديثة السن ، الحريصة على اللهو » (٤).

وقالت عائشة رضى الله عنها :

« وكنت ألعبُ بالبنات (٥) عند رسول الله ﷺ فى بيته ، وكان لى صواحب يَلْعَبْنَ معى ، وكان رسول الله ﷺ إذا دخل يَنْقَمِعْنَ (أى يستخفين هيبةً منه) فَيُسَرِّبُهُنَّ إِلَيَّ فَيَلْعَبْنِ مَعِى »(٦) .

---

(١) متفق عليه .

(٢) عَجَّ : رفع صوته .

(٣) رواه النسائى ، وابن حبان فى صحيحه من حديث الشريد رضى الله عنه .

(٤) متفق عليه .

(٥) المراد بالبنات عرائس كالدُّمَى .

(٦) متفق عليه .

ركوب الخيل :

قال تعالى ﴿ وَٱلْخَيْلَ وَٱلْبِغَالَ وَٱلْحَمِيرَ لِتَرْكَبُوهَا وَزِينَةً وَيَخْلُقُ مَا لَا تَعْلَمُونَ ﴾(١) .

وقال رسول الله ﷺ : « الخيلُ معقودٌ بنواصيها الخير »(٢) .

وقال عليه الصلاة والسلام : « ارموا واركبوا »(٣) .

وقال ﷺ : « كل شيء ليس من ذكر الله لَهْوٌ إلاَّ أرْبَعَ خِصَال :

مَشْيُ الرجل بين الغَرَضَيْنِ (للرَّمْيِ) . وتادُّبه فرسه . وملاعبته أهله . وتعليمه السباحة »(٤) .

وقال عمر رضى الله عنه : « عَلِّمُوا أولادكُم السباحة والرماية ، ومُرُوهُم فَلْيَثِبُوا على ظهور الخيل وَثْبًا » .

وقد ذكر الإمام الغزالى فى الإحياء أحاديث غناء العُرْس ، بالدف من الجاريتين ، ولعب الحبشة فى مسجد النبى ﷺ ، وتشجيع النبى لهم بقوله : (دونكم يا بنى أرفدة) . وقول النبى ﷺ لعائشة : « تشتهين أن تَنْظُرِى ؟ » ووقوفه معها حتى تَمَلَّ هى وتسأم ، ولعبها بالبنات مع صواحبها . . . ثم قال الإمام الغزالى :

فهذه الأحاديث كلها فى الصحيحين ، وهى نص صريح على أنواع من الرخص فى بعض أنواع اللعب ، وبعض أنواع الغناء .

هذا مع مراعاة القيود التى لابد من مراعاتها فى أمر الغناء ، والتى سيأتى إيضاحها .

٤ ـ فنون أخرى من اللهو ورأى الإسلام فيها :

لعب النرد :

(أ) إذا اقترن بقمار :

---

(١) سورة النحل ـ الآية ٨ .

(٢) رواه أحمد .

(٣) رواه مسلم .

(٤) رواه الطبرانى بإسناد جيد .

لعب الطاولة (النرد) إذا اقترن بقمار فهو حرام اتفاقاً .

(ب) إذا لم يقترن بقمار :

قال جمهور العلماء : يُحرم طبقًا لما رواه أبو موسى عن النبى ﷺ أنه قال : « مَنْ لِعَبَ بِالنَّرْدِ فقد عَصَى الله ورسوله »(١) .

ولما رواه بُرَيْدَةُ عن النبى ﷺ ، أنه قال :

« مَنْ لَعِبَ بالنرد شير فَكَأَنَّما صبغ يده فى لَحْمِ خِنْزِيرٍ ودَمِه »(٢) .

والحديثان صريحان عامَّان فى كل لاعبٍ ، قامَرَ أم لم يُقَامِر .

وقال بعض العلماء : يُكره ولا يحرم .

وقال الشوكانى : رُوِىَ أنه رَخَّصَ فى النرد ابنُ معقل ، وابن المسيب على غير قمار؛ لأنهما حملا أحاديث التحريم عَلَى مَنْ لَعِبَ بقمار .

لعب الشطرنج :

لم يجىء نص على تحريمه ، على أن فيه فوق اللهو والتسلية رياضةً للذهن ، وتدريباً للفكر ، ولذلك قالوا :

« إن المعَوَّلَ فى النَّرْدِ على الحظ ، فأشبه الأزلام » .

« والمعول فى الشطرنج على الحِذْق والتدبير فأشبه المسابقة بالسهام » .

وشروط إباحة الشطرنج :

ـ ألاَّ تؤخر بسببه صلاة عن وقتها .

ـ وألاَّ يخالطه قمار .

ـ وأن يحفظ اللاعب لسانه من الفحش وردىء الكلام .

فإن فرط فى هذه الثلاثة أو بعضها اتجه القول إلى التحريم .

---

(١) رواه أحمد ، وأبو داود ، وابن ماجه ، ومالك فى الموطأ .

(٢) رواه مسلم ، وأحمد ، وأبو داود .

٥ ـ التليفزيون والسينما والمسرح وما شابهها :

علينا دائماً فى الحكم على حِلِّ الأشياء وحُرمتها أن ننظر بعين العقل الفاهم المدرِك ، فلابد من تحديد الوجهة من ذلك واستقصاء النية .

كما قال رسولنا الكريم صلوات الله وسلامه عليه : « إنما الاعمالُ بالنيات و إنما لكل امرىء ما نوى » .

فالتليفزيون لا نقول هو حلال أو حرام إلاَّ إذا حددنا اتجاه حركتنا فيه ، وهى التى يقال عنها حرام أو حلال .

يصبح التليفزيون حلالاً إذا ما وُجِدَتِ النية فى الاستمتاع به فيما يُرضى الله سبحانه وتعالى ، من تقديم الصور والمشاهد العلمية الناطقة بالإيمان فى حركاتها وسكناتها ، وتقديم البرامج التى لا تتعارض مع قيمنا وأخلاقنا وهكذا .

كذلك فإن دور السينما والمسارح ليست محرمة لذاتها ، ولكن لما يعرض فى برامجها من مناظر منافية للأخلاق والعفة .

ومما لا شك فيه أن السينما والمسرح وما شابهها أداة مهمة من أدوات التوجيه والترفيه وشأنها شأن كل أداة بذاتها ، لا بأس بها ، ولا شىء فيها ، والحكم فى شأنها يكون بحسب ما تؤديه وتقوم به .

وهكذا فالسينما والمسارح حلال طيب إذا توافرت لها الشروط الآتية :

(أ) أن تتنزه موضوعاتها التى تُعْرَضُ فيها عن المجون والفسق ، وكل ما ينافى عقائد الإسلام وشرائعه وآدابه .

أما الروايات التى تُثير الغرائز الدنيا ، أو تحرض على الإثم ، أو تغرى بالجريمة ، أو تدعو لأفكار منحرفة ، أو تروج لعقائد باطلة إلى آخر ما نعرف فهى حرام ، لا يحل للمسلم والمسلمة أن يشاهدها أو يشجعها ، فضلا عن أن ينتجها أو يشارك فى إنتاجها بوجه ما .

(ب) ألاَّ تشغل عن واجب دينى ، وفى طليعة الواجبات الصلوات الخمس التى فرضها الله على كل مسلم ومسلمة ، فلا يجوز أن تضيع صلاة مكتوبة كصلاة المغرب

من أجل مشاهدة رواية ، قال تعالى :

﴿ فَوَيْلٌ لِّلْمُصَلِّينَ * الَّذِينَ هُمْ عَن صَلَاتِهِمْ سَاهُونَ ﴾(١) .

وفُسِّرَ السهو عن الصلاة بتأخيرها حتى يفوت وقتها .

وقد جعل القرآن الكريم من جملة أسباب تحريم الخمر والميسر أنها تصد عن ذِكْرِ الله وعن الصلاة .

(جـ) تجنب الاختلاط المشين بين الرجال والنساء الأجنبيات منعاً للفتنة ، ودرءًا للشبهة ، ولا بأس من مشاهدة النساء للروايات الدينية والاجتماعية والأدبية والتاريخية ، وكل الروايات التى تتنزه موضوعاتها عن كل ما ينافى آداب الإسلام فى مجتمعهم النسائى الخاص بهم .

وصدق رسول الله ﷺ حيث يقول فى الحديث الشريف :

« لأن يُطْعَنَ فى رأس أحدكم بِمِخْيَطٍ من حديدٍ خيرٌ له من أن يَمَسَّ امراةً لا تَحِلَّ له »(٢) .

٦ـ المنتزهات :

لا إثم فى خروج المرأة لأماكن المتنزهات ذات الهواء الطَّلْقِ والمناظر الطبيعية الحَسَنَة مع زوجها أو مع محارم لها ، حتى لا تتعرض لأَذًى مِمَّنْ لا أَدَبَ لهم من ضعاف النفوس ومَرْضَى القلوب ، فإن كان غير ذلك فلا .

فها هى ذى أسماء بنت أبى بكر ، ذات النطاقين ، وزوج الزبير بن العوام رضى الله عنهم ، تقول « كُنت أنقلُ النَّوَى على رأسى من أرض الزبير ، وهى من المدينة على بُعْد ثلث فرسخ » .

ثانياً : الغناء والموسيقا :

الغناء أداة عاتية من أدوات الإثارة والهدم والإلهاء للمجتمع عن غايته الجليلة ،

---

(١) سورة الماعون ـ الآيتان ٤ ، ٥ .

(٢) رواه البيهقى والطبرانى ، ورجاله ثقات ، رجال الصحيح .

وقضاياه الكبيرة ، وواجباته الجسيمة ، حيث اتسم أغلبه بالميوعة والخلاعة ، والبعد عن أحكام الدين وأخلاق المتقين .

لذلك فهناك أنواع من الغناء اتفق علماء الإسلام على تحريمها .

كما أن هناك أنواعًا من الغناء اتفق علماء الإسلام على إباحتها ، وهى الغناء الفِطْرِىّ الذى يُستحب فى المناسبات السارة .

١ـ أنواع من الغناء اتُّفِقَ على تحريمها :

وهى ما اشتمل على معصية ، أو دعا إليها ، بأن يكون موضوع الأغنية منافياً لتوجيه الإسلام ، أو أن موضوعها غير مناف لتوجيه الإسلام ، ولكنها تُؤَدَّى بطريقة تتسم بالتكسر والتميع ، وتعمد الإثارة للغرائز والإغراء بالشهوات .

كما أن الغناء يحرم إذا اقترن بمحرمات أخرى ، كأن يكون فى مجلسه شراب ، أو تخالطه خلاعة أو فجور .

وهذا هو الذى أنذر رسول الله ﷺ أهله وسامعيه بالعذاب الشديد . حين قال عليه الصلاة والسلام : « لَيَشْرَبَنَّ أُنَاسٌ من أُمَّتى الخَمْرَ يُسمونها بِغَيْرِ اسْمِهَا يُعْزَفُ على رءوسهم بالمعازف والمغنيات ، يخسف الله بهم الأرض ، ويجعل منهم القردة والخنازير»(١) .

والمسخ هنا لا يلزم أن يكون للشكل والصورة ، وإنما هو مسْخٌ للنفس والروح .

وقال بعض العلماء : إن الغناء مِنْ لَهْوِ الحديث فى قوله تعالى :

﴿ وَمِنَ ٱلنَّاسِ مَن يَشْتَرِى لَهْوَ ٱلْحَدِيثِ لِيُضِلَّ عَن سَبِيلِ ٱللَّهِ بِغَيْرِ عِلْمٍ وَيَتَّخِذَهَا هُزُوًا ۚ أُو۟لَٰٓئِكَ لَهُمْ عَذَابٌ مُّهِينٌ ﴾(٢) .

وروى ابن حزم عن الذين قالوا : ان الغناء ليس من الحق ، قال فهو إذًا من الضلال حيث قال الله تعالى : ﴿ فَمَاذَا بَعْدَ ٱلْحَقِّ إِلَّا ٱلضَّلَٰلُ ۖ فَأَنَّىٰ تُصْرَفُونَ ﴾(٣).

---

(١) رواه ابن ماجه .

(٢) سورة لقمان ـ الآية السادسة .

(٣) سورة يونس ـ من الآية ٣٢ .

وقال ابن حزم : إن رسول الله قال :

« إنما الأعمالُ بالنيات ، وإنما لكل امْرِىء ما نوى » ، فمن نوى باستماع الغناء عونًا على معصية الله فهو فاسق ، وكذلك كل شىء غير الغناء . ومن نوى ترويح نفسه ليتقوى بذلك على عبادة الله وطاعته فهو مطيع محسن ، وفعله هذا هو الحق . ومن لم ينوِ طاعةً ولا معصية فهو لَهْوٌ معفو عنه ، كخروج الإنسان إلى بستانه متنزهاً .

(أ) احتراف الغناء والموسيقا :

إن احتراف الغناء والرقص والموسيقا مدعاة للتعطل والبطالة ، فأى فائدة تعود على المجتمع من احتراف هذه الأمور ؟

(ب) حفلات الغناء والموسيقا :

ولا يجوز للإنسان المسلم ، ولا للإنسانة المسلمة ، أن تحضر حفلات الغناء هذه بأجر ولا بدون أجر ، لأنها تشتمل على منكرات من حضور النساء متزينات معطرات واختلاطهن بالرجال ، ورقص لنساء شبه عاريات منفردات ، أو رقص الرجال مع النساء .

فيحرم حضور مثل هذه الحفلات ، وإذا كانت فى ليلة عُرْسٍ حرمت إجابة الدعوة إليها .

ومن يُدْعَى ويقول : إن الغناء كان على عهد رسول الله ، وكان فى زمن الصحابة ، نقول له : إن الغناء على عهد الرسول ﷺ وفى زمن الصحابة لم يكن فيه شىء من هذه الممنوعات والمعاصى .

وفى الحديث الشريف الذى روته كُتب الصَّحَاح عن علامات الساعة : عن على رضى الله عنه ، عن النبى ﷺ ، قال : « . . . والعلامة الحادية عشرة هى اتخاذ القينات والمعازف » .

أى : إذا انكب الناس على قينات اللهو وآلات الطرب ؛ لأن مثل هذا الجو مثير للغرائز ، وصارفٌ عن العمل الجِدِّىِّ ، وعن الاتزان الخُلُقى ، ويُلهى عن طاعة الله ، فلا خيرَ فى خير بعده النار ، ولا شَرَّ فى شر بعده الجنة ، فلا شك فى حرمة الموسيقا المصحوبة بالرقص والطرب البذىء .

٢ـ أنواع من الغناء اتفق الفقهاء على إباحتها :

وهو الغناء الفطرى الذى يترنم به الإنسان لنفسه ، أو المرأة لزوجها وأولادها ، ومنه حُداءُ الإبل ، ومثله غناء النساء المُتعارَف عليه فى الأعراس فى المجتمع النسائى الخاص بهن ، البعيد عن أعين وآذان الرجال .

فيُستحب الضرب بالدف ، الخالى عن التكسُّر والغَزَل ونحوه ، وذلك فى المناسبات السارة ، إشاعة للسرور ، وترويحًا للنفوس ، وكذلك فى أيام العيد والعُرْس ، وقُدوم الغائب ، وفى وقت الوليمة ، والعقيقة ، وعند ولادة المولود .

فعن عائشة رضى الله عنها : زُفَّت امرأةٌ إلى رَجُلٍ من الأنصار ، فقال النبى ﷺ : يا عائشة ما كان معهم مِنْ لَهْو ؟ فإنَّ الأنصار يعجبهم اللهو » (١) .

وقال ابن عباس : زوجت عائشة ذات قرابة لها من الأنصار ، فجاء النبى ﷺ فقال لعائشة : « أهديتم الفتاة ؟ « يعنى زَفَفْتُمُوها إلى بيت زوجها ـ قالت : لا .

فقال رسول الله ﷺ : إن الأنصار قوم فيهم غَزَلٌ ، فلو بعثتم معها من يقول : أَتَيْناكُم أتيناكم ، فَحَيُّونَا نُحَيِّيكُمْ ، ولَوْلاَ الحَبَّةُ السَّمَراءُ ما حِئْنَا بِوَادِيكُم » .

وعن عائشة أن أبا بكر رضى الله عنه دخل عليها وعندها جاريتان فى أيام مِنًى فى عيد الأضحى تغنيان وتضربان بالدف ، والنبى ﷺ مُتَغَشٍّ بثيابه ، فانتهرهما أبو بكر ، فكشف النبى ﷺ عن وجهه وقال : « دَعْهُمَا يا أبا بكر ، فإنها أيام عيد » (٢) .

ولا يفوتنا هنا أن نوضح أنهما : جاريتان صغيرتان ، وفى يوم عيدٍ ، ولَيْسَتَا فى جَمْعٍ من الناس ، ولا فى مكان أُعِدَّ لِلَّهْوِ والغناء .

وعن عائشة رضى الله عنها قالت : دخل أبو بكر وعندى جاريتان من جوارى الأنصار تغنيان بما تقاولت به الأنصار يوم بُعاث ، وليستا مغنيتين ، فقال أبو بكر : أبمزامير الشيطان فى بيت رسول الله ﷺ ؟ وذلك فى يوم عيد . فقال رسول الله ﷺ : يا أبا بكر ، إن لكل قوم عيدًا ، وهذا عيدنا » (١) .

---

(١) رواه البخارى .

(٢) أخرجه أحمد ، ومسلم .

(٣) أخرجه الشيخان .

وقول السيدة عائشة رضى الله عنها فى الحديث : « وليستا بمغنيتين » ، نفت عنهما من طريق المعنى ما أثبتته لهما باللفظ ، لأن الغناء يُطلق على رَفْع الصوت ، وعلى الترنم ، وعلى الحُداء ، ولا يسمى فاعله مغنيًّا ـ قال القرطبى : قولها : ليستا بمغنيتين ، أى : ليستا مِمَّنْ يعرف الغناء كما يعرفه المغنيات المعروفات بذلك ، وهذا منها تحرز عن الغناء المعتاد عند المشتهرين به .

وكان المسلمون الأوائل وهم ينقلون الصخر لبناء مسجد الرسول ﷺ يرتجزون والنبى معهم ، وهو يقول :

هـذا الحِـمالُ لا حِـمال خَيْـبَرْ هـذَا أَبَـــر رَبـــنا وَأَطْـهَرْ
اللَّهُمَّ لا خَيْرَ إلا خَيرُ الآخِرَة فـاغفر اللَّهُمَّ للأنْصَارِ والمُهَاجِرَةْ

وأفضل ما كان يُحْمَلُ من خيبر هو التمر .

والمعنى : إنَّ حَمْلَ الصَّخْرِ هذا أفضلُ مِنْ حَمْلِ تمر خيبر ، وأحمدُ عاقبةً فى الدنيا والآخرة .

كما كان المسلمون من الرعيل الأول يرددون وهم يحفرون الخندق حول المدينة هذا النشيد :

والله لـــولا الله مـا اهْتَدَيْنَا ولا تصـــدَّقْنَـا ولا صَلَّيْنـــا
فـــأَنْزِلَنْ سكينـــةً علينـا وَثَبِّتِ الأَقْـــدَامَ إنْ لاقَيْنَـــا
إنَّ الأُلَـــى قَـدْ بَغَوْا علينا وإنْ أَرَادُوا فِتْنَـــةً أَبَيْنَـــا

وكان رسول الله ﷺ يستمع لعبد الله بن رواحة وهو يحدو الرَّكْبَ بصوته الحانى الرطب ، وقد أخذ بزمام ناقة الرسول صلوات الله وسلامه عليه فى عُمْرَةِ القضاء ويقول من أبيات له :

خَلُّـــوا بنى الكفار عن سبيله خَلُّـــوا فكلُّ الخَيْرِ فى رَسُولِـهِ
قـــد أَنْزَلَ الرَّحْـمٰنُ فى تَنْزِيلـــهِ بـــأنَّ خَـيْرَ القَتْلِ فى سَبِيـلِـهِ
فاليـومَ نَضْرِبكُم على تأويلـــه كمـا ضَرَبْنَاكُمْ علَى تَنْزِيلِـــهِ

وكان أنجشة حَسَنَ الصوت بالحُدَاءِ (أى : الغناء للإبل) فَحَدا بأزواج النبى ﷺ فى حجة الوداع ، فأسرعتِ الإبل ، فقال النبى ﷺ :« يَا أنْجشة رُوَيْدَكَ ، رِفْقاً بالقوارير»(١) .

وهناك قيود لابد من مراعاتها فى أمر الغناء :

ـ أن يكون موضوع الغناء مما لا يُخالِفُ آدابَ الإسلام وتعاليمه .

ـ أن تكون طريقة أداء المُغَنِّى له بعيدة عن التكسر والتميع الذى يُثير الغرائز .

ـ ألاَّ يكون هناك إسراف فى وقت السماع ؛ لأن الدين يحارب الغُلُوَّ والإسراف فى كل شىء ، حتى فى العبادة ، فما بال الإسراف فى اللهو وشغل الوقت به ؟!

فلابد أن الإسراف فى المباحات يأكل كل وقت الواجبات ، وقد قيل بحق : « وما رأيت إسرافاً إلاَّ وبجانبه حَقٌّ مُضَيَّع » .

ـ ألاَّ يترتب على سماع الغناء ترك الصلاة أو تأخيرها إلى الوقت الضرورى .

ـ ألاَّ يشتمل الاحتفال على محرم ، كاختلاط النساء بالرجال ، ورقص النساء مع الرجال ، أو رقص النساء منفردات بحضور الرجال ، أو شرب الخمر .

فيحرم حضور مثل هذه المجالس ، وإذا كانت فى وليمة عرس حرمت إجابة الدعوة إليها .

ويجب على كل مسلم ومسلمة أن يستفتى قلبه ، فإذا كان سماعه للغناء أو لون خاص منه يستثير غريزته ويطغى فيه الجانب الحيوانى على الجانب الروحى فعليه أن يتجنبه ، ويسد الباب الذى تهب منه رياح الفتنة على قلبة وخُلقه ، فيستريح ويُريح .

وجاء فى كتاب الفتاوى لفضيلة الشيخ محمود شلتوت ، شيخ الأزهر الأسبق:

اتفق العلماء على إباحة السماع فى إثارة الشوق إلى الحج ، وفى تحريض الغُزاة على

---

(١) عن أسد الغابة لابن الأثير .

القتال ، وفى مناسبات السرور المألوفة كالعيدين ، والعُرس ، وقدوم الغائب ، وما إليها ، وهم فيما وراء ذلك على رأيين :

ـ رأى يقرر الحِلَّ ، ومن قول القائلين بالحِلِّ :

إنه ليس فى كتاب الله ولا سُنة رسوله ولا فى معقولها من القياس والاستدلال ما يقتضى تحريم مجرد سماع الأصوات الطيبة الموزونة مع آلة من الآلات .

ـ ورأى يقرر الحرمة :

ومعظم الأحاديث التى استدلوا بها على التحريم مقيدة بذكر الملاهى ، وبذكر الخمر، والقينات ، والفسوق والفجور .

وعليه كان الحكم فى سماع الأصوات والآلات المُطربة أنه إذا اقترن بشىء من المحرمات، أو اتخذ وسيلة للمحرمات ، أو أَوْقَعَ فى المحرمات ، كان حراماً ، أما إذا سَلِمَ من كل ذلك كان مباحًا فى حضوره وسماعه وتعلمه .

وبناءً عليه فسماع الموسيقا أو الغناء لا يحرم باعتباره صوت آلة أو صوت إنسان ، وإنما يحرم إذا استُعين به على محرم ، أو اتخذ وسيلة إلى محرم ، أو أَلْهَى عن واجب دينى ، أو دنيوى .

٣ ـ غناء المرأة :

كانت المرأة ـ ولا تزال ـ سهمًا من سهام إبليس ، وكان ـ ومازال ـ صوتها من المفاتن التى تجذب الرجل وتشد انتباهه ، فتحرك شهوته ، وتثير غرائزه ، وللصوت عشاق يذهب بهم فى متاهات الخيال والضلال أكثر من رؤية الجسم وملامح الجمال ، والأذن تعشق قبل العين أحياناً .

ولهذا فالله سبحانه وتعالى خالقُ الذكر والأنثى يقول ـ عز وجل ـ لنساء نبيه الكريم محمد ﷺ :

﴿ فَلَا تَخْضَعْنَ بِالْقَوْلِ فَيَطْمَعَ الَّذِي فِي قَلْبِهِ مَرَضٌ وَقُلْنَ قَوْلًا مَّعْرُوفًا ﴾(١) .

---

(١) سورة الأحزاب ـ من الآية ٣٢ .

وعلى هذا ، فكلُ فعل يؤدى إلى طَمَع الذى فى قلبه مَرَضٌ فهو حرامٌ، سَدًّا للذرائع ، ولو كان هذا الفعل فى حد ذاته مندوبًا أو واجباً :

ـ فيحرم على المرأة أن تصلى أمام الرجل الأجنبى .

ـ ويحرم على المرأة أن تسافر للحج إذا لم تجد محرماً ، إلا إذا كانت عجوزاً لا تُشْتَهى ، وبصُحبة مثلها من النساء .

ويحرم عليها التثنى والتكسُّرُ فى القول ، ولو كان فى لفظ ، يا حبيبى يا رسول الله . . .

(أ) تحريم صوت غناء المرأة :

ومن زينة المرأة صوتها ، ولكنَّ المحرمَ لامطلقَ الصوت ، بل صوت الغناء هو المحرم، وإنْ كان لا مجال للقول بأن صوت المرأة ليس بعورة ، فإنه كذلك عند بعض العلماء ، وإنْ كان الكُل يتفق على حُرمته فى الغِنَاء حتى لا يطمع الذى فى قلبه مرض ، ولا يخلو مجتمع السامعين لغناء المرأة من هذا الصنف من الناس .

إن الله العزيز الحكيم ، الخبير الذى يعلم وساوس النفس وما تُخْفى الصدور نَهَى النساءَ أن يَضْربْنَ بأرجلهن ليُعْلَمَ ما يُخْفِينَ من زينتهن ، وليس ضرب الأرجل وصوت الخلاخيل أشد تأثيراً على قلوب الرجال من الغناء .

والغناء فى أبسط صورة يُعَدُّ من لهو الحديث .

وقد نهى الله عز وجل عن اللهو فى أى صورة من صوره ، حيث يقول الله تعالى :

﴿ وَمِنَ ٱلنَّاسِ مَن يَشْتَرِى لَهْوَ ٱلْحَدِيثِ لِيُضِلَّ عَن سَبِيلِ ٱللَّهِ بِغَيْرِ عِلْمٍ وَيَتَّخِذَهَا هُزُوًا ۚ أُو۟لَٰٓئِكَ لَهُمْ عَذَابٌ مُّهِينٌ ﴾ (١) .

أما صوت المرأة الذى لا يصحبه الغناء ، ولا يشتمل على ما يوجد فى بعض الأحاديث المشبوهة ، وإنما هو صوت عادى فى كلام عادى ، فهذا جائز سماعه ، ولا حرج فيه ، لأن النبى ﷺ كان يُبَايعُ النساء ، وكانت النساء يسألْنَهُ ويردُّ عليهن ، وكان نساؤه يُكَلِّمْنَ الناس من وراء حجاب ، ويروون عنهم الحديث ، ويسألونهم عن أمور

(١) سورة لقمان ـ الآية السادسة .

دينهم ، ولكن يُعَدُّ صوت المرأة عورة إذا كان فيه خضوع وحاولت ترخيصه وترقيقه لافتتان الناس به ، ودليل ذلك قوله تعالى :

﴿ فَلَا تَخْضَعْنَ بِالْقَوْلِ فَيَطْمَعَ الَّذِي فِي قَلْبِهِ مَرَضٌ ﴾ (١) .

وعن ابن مسعود رضى الله عنه قال : قال النبى ﷺ : « الغِنَاءُ يُنْبِتُ النفاقَ فى القلب كما ينبت الماءُ البقلَ » (٢) .

وعن أبى عامر ، وأبى مالك الأشعرى ، أن رسول الله ﷺ قال : « ليكونَنَّ فى أُمَّتِى قومٌ يستحلون الحِرَّ والحَريرَ ، والخمرَ والمعازف » والحِرُّ : الفَرْجُ ، والمراد به استحلال الزنى (٣) .

فعلى المرأة المسلمة أن تستحى من ربها فى كل أمورها ، وتنتهج نهج رسولها الكريم صلوات الله وسلامه عليه فيما أمَر فتُطِيعَ ، وفيما نَهَى فتجتنِّب .

وروى عن عائشة رضى الله عنها قالت : قال رسول الله ﷺ والناس حوله : « أيها الناس استحيوا من الله حق الحياء » .

فقال رجل : يا رسول الله إنا لنستحى من الله تعالى .

فقال له الرسول : « من كان منكم مستحياً فلا يبيتن ليلة إلا وأَجَلُهُ بين عينيه ، وليحفظ البطن وما وعى ، والرأس وما حَوَى ، وليذكر الموت والبلى ، وليترك زينة الدنيا» (٤) .

وروى الإمام أحمد بن حنبل أن رسول الله ﷺ قال : « إن الله عز وجل بعثنى رحمة وهدى للعالمين ، وأمرنى أن أَمْحَقَ المزامِيرَ والمعازِفَ والخُمورَ والأوثان التى تُعْبَدُ فى الجاهلية» .

وروى ابن عساكر عن أنس بن مالك رضى الله عنه قال : « مَنْ قَعَدَ إلى قينة يسْمَعُ منها صبَّ الله فى أَذُنَيْه الآنُكَ يوم القيامة» والآنك : الرصاص المذاب .

---

(١) سورة الأحزاب ـ من الآية ٣٢ .

(٢) رواه أبو داود والبيهقى .

(٣) رواه البخارى ، وأبو داود ، وأحمد ، وابن ماجه ، وغيرهم .

(٤) رواه الطبرانى فى الأوسط .

وروى الترمذى عن أبى موسى رضى الله عنه أن النبى ﷺ قال : « مِنَ اسْتَمَع إلى صوت غناء لم يُؤْذَنْ له أن يسمع إلى صوتِ الروحانيين فى الجنة » .

(ب) المعازف وآلات اللهو :

وعن عمران بن حصين رضى الله عنهما ، أن رسول الله ﷺ قال : « فى هذه الأمة خَسْفٌ وَمَسْخٌ وقَذْفٌ» .

فقال رجل من المسلمين : يا رسول الله ، ومتى ذلك ؟

قال : « إذا ظَهَرَت القينات والمعَازِفُ وشُرْبُ الخُمور » .

وفى الحديث الشريف الذى روته كتب الصحاح عن علىٍّ رضى الله عنه ـ والذى مَرَّ بنا من قبل ـ عن النبى ﷺ عن علامات الساعة قال ﷺ : « والعلامة الحادية عشرة هى : اتخاذُ القَيْنَاتِ والمعازف» .

أى : إذا انكبَّ الناسُ على قَيْنَاتِ اللهو وآلات الطرب وأصبح بسيطاً على حياتهم هذا الجَوُّ المثير للغرائز الصارفة عن العمل الجِدِّى ، وعن الاتزان الخُلقى .

ويُستثنى من آلات اللهو طَبْلُ الحَرْبْ ودُفُّ النكاح ، فإن ذلك مباح ، بل مطلوب ؛ لقول النبى ﷺ :

« أعلنوا النكاح واضربوا عليه بالدُّفِّ» .

وذلك لإشهار النكاح وإعلانه بين الناس ، خوفاً من أن يكون النكاح سرًّا فيكون باطلاً .

وأخيرًا يجب أن نعلم أن من صفات عباد الرحمٰن أنهم .

﴿ وَإِذَا مَرُّوا بِاللَّغْوِ مَرُّوا كِرَامًا ﴾

فهم يعزفون عن أى مجلس فيه لهو ولغو ، صيانة لأنفسهم واهتماماتهم ، فللمؤمن ما يشغله عن اللهو والهذر ، فليس لديه من الفراغ والبطالة ما يدفعه إلى الشغل باللهو واللغو الفارغ ، فإنه من عقيدته ومن دعوته ومن تكاليفها فى نفسه وفى الحياة كلها فى شُغلٍ شاغلٍ .

وبعد : أيتها الفتاة المسلمة :

تَنَبَّهِى إلى ما يدبره أعداء الإسلام من مكائد وخطط لهدم الإسلام وتحطيم المسلمين .

تنبهى إلى التآمر الخفى الذى يهدف إلى زلزلة العقيدة فى نفسك .

تنبهى إلى الغزو الخفِى الذى يؤدى إلى ارتيابك فى أمر دينك .

وإنَّ أخطر وسائل هذا التآمر وهذا الغزو هو تغيير المفاهيم والمقاييس ، وقلب الأسماء والمُسميات ، بحيث لاتُصور المسميات على حقيقتها ، فإذا كانت التسمية مقلوبة كان المسمى خفيًّا لا تدركه القلوب ، ولا تستطيع أن تحكم عليه العقول .

ومن ذلك :

تسمية الغناء والرقص والمجون «فَنًّا» .

وتسمية الزِّنَى والوسائل المؤدية إليه «حُبًّا» .

وتسمية الربا بأشكاله «فائدة» .

وتسمية الخمر بأنواعه « مشروباً رُوحِيًّا » .

وبكل أسىً وأسَفٍ انْطَلَى علينا هذا الكذب والخداع ، وخَالَ علينا هذا الزيفُ والتضليل ، وصدقناهم . . . صدقنا ما يجب تكذيبه ، وكَذَّبْنَا ما يجب تصديقه ، برغم أن ديننا الحنيف أوضَحَ لنا كل ذلك فى كتاب الله وسُنَّة رسوله ، فحرم علينا كل أنواع المجون والخلاعة ، واعتبر ذلك لهوًا من عمل الشيطان .

﴿ وَلَا تَقْرَبُوا الزِّنَىٰٓ إِنَّهُۥ كَانَ فَٰحِشَةً وَسَآءَ سَبِيلًا ﴾ (١) .

وحرم علينا الخمر فقال تعالى :

﴿ إِنَّمَا الْخَمْرُ وَالْمَيْسِرُ وَالْأَنصَابُ وَالْأَزْلَٰمُ رِجْسٌ مِّنْ عَمَلِ الشَّيْطَٰنِ فَاجْتَنِبُوهُ لَعَلَّكُمْ تُفْلِحُونَ ﴾ (٢) .

---

(١) سورة الإسراء ـ الآية ٣٢ .

(٢) سورة المائدة ـ من الآية ٩٠ .

ونبهنا رسولنا الكريم منذ أربعة عشر قرناً إلى هذا التحريف والتضليل ، فقال صلوات الله وسلامه عليه فى الحديث الذى رواه عنه عبادة بن الصامت رضى الله عنه : « لَيَسْتَحِلَنَّ آخِرُ أُمَّتِي الخَمْرَ بوسائل يُسَمُّونَهَا بها » .

كما حرم علينا كل الوسائل المؤدية إلى شرب الخمر ، فاعتبر بيعها وسقيها وعصرها واعتصارها وحملها و إهداءَها وتقبلها ممن أهداها حرامًا يستحق مَنْ يفعله لعنة الله .

وحرم علينا الربا فقال تعالى : ﴿ وَأَحَلَّ ٱللَّهُ ٱلْبَيْعَ وَحَرَّمَ ٱلرِّبَوٰا ﴾ (١) وقال عز وجل : ﴿ يَمْحَقُ ٱللَّهُ ٱلرِّبَوٰا وَيُرْبِى ٱلصَّدَقَٰتِ ﴾ (٢) .

وحذر تعالى من الربا أيما تحذير ، فقال عز وجل :

﴿ يَٰٓأَيُّهَا ٱلَّذِينَ ءَامَنُوا۟ ٱتَّقُوا۟ ٱللَّهَ وَذَرُوا۟ مَا بَقِىَ مِنَ ٱلرِّبَوٰٓا۟ إِن كُنتُم مُّؤْمِنِينَ * فَإِن لَّمْ تَفْعَلُوا۟ فَأْذَنُوا۟ بِحَرْبٍ مِّنَ ٱللَّهِ وَرَسُولِهِۦ ۖ وَإِن تُبْتُمْ فَلَكُمْ رُءُوسُ أَمْوَٰلِكُمْ لَا تَظْلِمُونَ وَلَا تُظْلَمُونَ ﴾ (٣) .

وهدف أعداء الإسلام من كل ذلك هو إضفاء المحاسن على المقابح ، وتصوير الرذائل فى صورة الفضائل ، وتحبيب الشهوات إلى النفوس ، حتى إذا انغمس المسلمون ـ رجالاً ونساءً ـ فى الشهوات وأصبح لا هَمَّ لهم فى هذه الدنيا إلا الشهوات جَهِلُوا عقيدتهم ، وتجاهلوا واجباتهم ، وهذا هو الهدف الأسمى لأعداء الإسلام .

فكان مما قاله القسيس زويمر ـ أحد قادة التبشير المسيحى ـ لزملائه القساوسة :

« إن مهمة التبشير التى لأجلها ندبتكم الدول المسيحية للقيام فى البلاد المحمدية ليست فى تنصير المسلمين ، فإنَّ ذلك هدايةٌ لهم وتكريم ، وإنما هى فى إخراج المسلم من الإسلام ، وجعله مخلوقًا لا صلة له بالله ، وبالتالى لا صلة له بالأخلاق التى تعتمد عليها الأمم فى حياتهم ، وبهذا تكونون بعملكم هذا طليعة الفتح الاستعمارى فى الممالك الإسلامية » .

---

(١) سورة البقرة ـ من الآية ٢٧٥ .

(٢) سورة البقرة ـ من الآية ٢٧٦ .

(٣) سورة البقرة ـ الآيتان : ٢٧٨ ، ٢٧٩ .

وقال أيضًا :

« إنكم قد ظفرتم ونجحتم أيما نجاح فى مهمتكم، ذلك لأنكم أعددتم جيلاً لا همة له إلا بالشهوات ، فإنْ سَمَا إلى أعلى المناصب ففى سبيل الشهوات ، وإنْ جَمَعَ المالَ فلأجل الشهوات . . » .

وبعد ، فهذا ما يريده أعداء الإسلام بالإسلام والمسلمين ، فَلْنَتَنَبَّهْ .